نفوس الناس

نفس حرّ

لقد احسنت صنعاً وانت تعيبها ... أمن سنن الانصاف هذا نصيبها
تعدُّ لها النقصان من غير حجة ... عدمتك قد اسمعتها ما يريبها
وقلت بها عيب يدنس عرضها ... انيل العلى والمكرمات عيوبها
وما هي الاَّ « نفس حرّ » حبيبها ... خدين الاِبا وابن العفاف رقيبها
مهذبة اخلاقها وخصالها ... وطيّبة اردانها وجيوبها
تطلّبت الذكر الجميل بوسمها ... فنالت على فيه ترقت شعوبها
وما برحت تسعى لكسب فضيلة ... عليها مقام الفرض قام وجوبها
تروح وتغدو كل يوم وليلة ... على ثقة ان الزمان حريبها
وما همها في سعيها غير رتبة ... من الفضل عزت لم ينلها طلوبها
تغضُّ على كسب المعالي رجالها ... غداة درت أن الشريف كسوبها
ونادت الى ان ججَّ نادٍ صوتها ... فما وجدت غير الصدى من يجيبها
وعادت على يأس وكان رجاؤها ... رجالاً تليها وقوماً تثيبها
وما رجعت الاَّ بصفقة خاسر ... وكان جزاها أن تعد ذنوبها

نفس عدوّ في ثياب صديق

ورب صديق يظهر الود والوفا ... وعقربهُ في الغدر دبَّ دبيبها
يجيءُ بوجهٍ ضاحكٍ متبسّم ... ومهجتهُ حرّ الجوى يستذيبها
فما هو الاَّ الثعبان بودم ... وما هو الاَّ في العداوة ذيبها
يراك فيرمي نفسك العز والاِبا ... وسرعان ما ان غبت عنهُ يغيبها
تداريهِ بالمعروف شأن اخي الحجى ... فتظفرهُ افعى حداداً تنوبها
وإن مسامك الدهر الخؤون بغدرهِ ... ونالتك من سود الليالي خطوبها
تراهُ من الخلان أول شامتٍ ... يثير اسوداً لا يهون وثوبها
وعاد لهُ ظفرٌ ونابٌ ومنسرٌ ... بجلدك دون الناس بادٍ نشوبها

***

وان مداراة الصديق بدهرنا ... شجىً ومداراة الليالي حروبها

فلا من وفاء فيه ولا من امانة فكيف وذي دنياك فنٌّ يجيبها
وإن أنت فتشت البلاد جميعها على «صادق» ماثمَّ الاَّ «كذوبها»
كذلك ابناء الزمان بعصرهم اذا ناب خطبٌ حلَّها لا ينوبها
لم اوجهْ بسأمة يوم نعمةٍ وان زالت النعماء يبدو قطوبها
تواصوا على ان لا يفوا لصديقهم فشيمتها تهوى النفاق وشيبها

نفس كريم

واصيد حرّ الفضل والبأس والندى لهُ همةٌ ليث العرين مهيبها
وخلق «عظيم» دونهُ الروض والحيا وجودٌ من السيح البحار وهوبها
يجود ببذل النفس دون نفيسهِ « اذا عمَّ صحراء الغمير جدوبها »
ذكا شرقاً منهُ نجادٌ ومحتدٌ وخلق ونفس قد تأرج طيبها
يروح الى دور المساكين زائراً متى آن من شمس النهار مغيبها
ويقدم بالبرّ في كل ليلةٍ فيأتي اليتامى الباسلين نصيبها
وكان يداً دون الصحاب وجنّة ترد سهاماً للزمان تصيبها
ولم يرَ الاَّ الصدق والنصح والوفا خصالاً زكت اصلاً وعزّ ضريبها

***

يقول لهُ اللاحي دع الصدق جانباً وداهن فاحظى ذي البرايا كذوبها
لعمرك ما في الناس غير مداهنٍ واعدا عدوّ للصحاب قريبها
وان انت تصفي للصديق مودة فلا شكَّ بالبغضاء منهُ يشوبها
فقال لهُ والغيظ لاح بوجههِ عدمت الحجى ذي حالة تستطيبها
تخذني بفعل الغدر ان كنت مشفقاً والاَّ فصدقي زلة لا اتوبها
ودعني أسقي الخلَّ كأساً من الصفا ويوردني بئراً تمدّ قليبها
واصفح عن صحبي بكل جناية وان عظمت منهُ الخطايا رحوبها
فظاهرها لي فيهِ أيُّ قناعة فلا حاجة للسؤل كيف مغيبها
ومن يبتلي الاصحاب في حالة الوفا فلم يلفهُ عمر الزمان نسيبها

نفس عصاميّ

وربَّ عصاميّ بيبت ونفسهُ لها الفخر حلٌّ والوفاء ربيبها
وما زال يرعى العهد حتى تحاملت عليهِ صروف لا يلين صليبها

فايقن ان لا بدَّ في العز ذلة ولا بدَّ من دهيا يهب هبوبها
فقال لداعي الموت زرني فزارهُ وجرعهُ كأساً يبوت شريبها
فمات ولم تحضرهُ عند احتضارهِ اخلاَّءُ بالاحسان كان يثيبها
وما حضرتهُ عند تشييع نعشهِ كأنَّ بلاداً مات فيها غريبها
فشيعهُ من طالبي الاجر خمسة وراح على حدباء صعب ركوبها
وبات غريب الدار في بطن حفرة يضيق على الثاوين فيها رحيبها
عليهِ ظلامُ الليل والنورُ واحدٌ وشمس الضحى اشراقها وغروبها
يجاورهُ فيها عدوٌّ وصاحب وحرٌّ وعبد وغدها ونقيبها

***

فهم جيرة لا يعرفون زيارة وكم من فتاة لم يزرها حبيبها
فيا لثواة في المقابر نومها على جنبها هلاَّ تكلُّ جنوبها
سواءٌ عليها في الحساب شهورها وايامها اعوامها وحقوبها

نفس ميت

فمن مخبري عن حال اهل محلَّة تساوى بها محسوبها وحسيبها
اهم في رغيد العيش طرَّاً ام انَّهم لنا جذبها منهم وهذا خصيبها
وهم في نعيم دائم ام خلودهم بهاوية يشوي الوجوه لهيبها
ام القوم كالدنيا فهذا موسع عليهِ وهذا ضاق فيهِ رحيبها
فذا قبرهُ قصرٌ وذلك حفرة وذاك عليهِ قد توالت كروبها
وذا طاب نفساً حيث مثواهُ جنة وذا حيث مثواهُ الجحيم كئيبها
وذاك غدا بين السعادة والشقا فطوراً معناها وطوراً طروبها
ام القوم ما قالت « فلاسفة » خلوا حياة وموت للفتى لا عقيبها
اذا ما يموت المرء ماتت حياتهُ فلا رجعة بعد الممات يؤوبها
شرور وخيرات ورا الموت اهلها فلم تدرِ بؤساً او نعيماً قلوبها

نفس شقي

فيا ليت شعري كيف حالة معشرٍ أهيل حظوظٍ قد علاها نكوبها
كأني بهم في قعر سجين نارها يسعَّر من بعد الخمود شبوبها
معذبة ارواحهم وجسومهم بنار فمن تلق الجبال تذيبها

يصب عليهم ربهم كل لحظة سياط عذاب قد توالى صبوبها
تجدد ما إن تبل نضجاً جلودهم فيا لجلود رحمة لا تصيبها
ويا لجحيم لا مريح لأهلها ولا راحم بل لايشاب سنيبها

***

اسكان بيت النار ماذا فعلتم وما ذنبكم حتى صلاكم وجيبها
ألم تحسنوا افعالكم في حياتكم الم يبر مرضى الفقر منكم طبيبها
ألم تصنعوا المعروف في كل امة فيدمل فيكم جرحها وتدوبها
ألم تشفقوا عطفاً على كل بائس فيثني معناها ويكسى سليبها
تقالوا على والنار تلفح اوجهاً لهم قد بدا بعد الوضاء شحوبها
ولكنها «ساداتنا كبراؤنا» بهم قد أخذنا والذنوب ذنوبها
اتونا باقوال على الحق زورت فظلنا لها حين يدعو خطيبها
فحيق بنا مكراً لسيء مكرنا غداة لنا كانت رحاباً دروبها
ولم يك لولا مركب الجهل ما ترى فلا لوم ان بتنا ونحن سروبها
«اذا لم تكن غير الجهالة مركباً فما حيلة المضطر الا ركوبها»

بغداد كاظم الدجيلي

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبله)

وسأل معاوية بن ابي سفيان صعصعة بن صوحان ما الجود . فقال : التبرع بالمال والعطية قبل السؤال . فأخذه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وقال

كريم على العلات جزل عطاؤه ينيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي اذا ما سألته ولكن من يعطي بغير سؤال

وقال معاوية لزرارة : اتاني اليوم نعي سيد شباب العرب . قال زرارة يا امير المؤمنين هو ابني او ابنك قال بل ابنك . قال للموت ما تلد الوالدة . فعقده الشاعر بقوله

وللموت تغدو الوالدات سخالها كغراب الدمن تبنى المساكن